



شهر زاد

للدكتور محمد حسين هيكل بك

نفسك : ماذا فيها وما هي الفكرة التي تنطوى عليها ؟ وقتت أمام سؤالك نفسك ولا تكاد تحير جواباً . بل لعلك تجد الجواب إذا تطرب بعد ذلك لسماعك لحنا من الموسيقى تهتز له جوانب فؤادك ، وتشيع له النغمة في أنحاء نفسك ، ثم تسأل : ماذا في هذا اللحن وما هي الفكرة التي ينطوى عليها ؟ وتستطيع أن تجيب بعد ذلك لا شيء . ولا فكرة ، وإنما هو الفن يغذي النفس بالغذاء الروحي الذي تصبو إليه في الساعة التي تال فيها هذا الغذاء . وتستطيع أن تجيب بأن في هذا اللحن كل شيء . وأسي فكرة ، وأنه يتناول أجل ما في الحياة من معان وصور

وذلك شأن مسرحية شهر زاد ، فلا شيء . ولا فكرة فيها وفيها كل شيء . وكل فكرة . فالملك شهريار الذي قتل زوجه الأولى وقتل معها العبد الذي وجده في أحضانها قد أقام بقتل عذراء . في كل ليلة انتقاماً لنفسه من غدر النساء ، حتى تزوج شهر زاد ، لكنه لم يقتلها لأنها بدأت تقص عليه أحسن القصص ولا تتم قصتها إذا كان الصباح . وتعود إليها إذا جن الليل ، حتى انقضت القبلية وليلة ، وشهر زاد لم تكن إلى يومئذ تبلغ العشرين . كيف لها إذن أن تعرف كل هذا الذي نقصه ؟ وكيف تراها وهي تعرف ذلك كله لا تريد أن تبوح لشهريار بسرها وسر الطبيعة وسر الكون كله . هذه مسرحية توفيق الحكيم من أولها إلى آخرها ، هي كما ترى لا شيء . ولا فكرة فيها . ولكن لا ، ففيها كل شيء . وكل فكرة ، استمع إليه حين يصور هذه الفكرة الأساسية التي تنظم المسرحية كلها على لسان شهريار حين يشور بشهر زاد لأنها تلح عليه في أن الحياة ليس بها ما يستحق العلم ، وإنما لا سر فيها ، وإنما هي - شهر زاد - ليست إلا امرأة ككل النساء ذات أم وأب وماض معروف ، يشور شهريار ويتحدث كمن به مس ، وكمن يتحدث إلى نفسه فيقول : قد لا تكون امرأة ، من تكون ؟ إن أسألك من تكون ؟ هي السجينة في خبدها طول حياتها تعلم بكل ما في الأرض كأنها

وأقصد بشهر زاد التي أحدث الآن لقراء الرسالة عنها ، مسرحية توفيق الحكيم الأخيرة تلوتها للمرة الأولى فاغتنبت ، وتلوتها للمرة الثانية فأعجبت ، ثم جعلتها بعد ذلك سمير أوقات السأم ، أتلو فيها بعض صحف من منظرها الثالث أو من منظرها الأخير ، فأستريح للتلاوة وأقرأ من سأمي

ترى أيرجع الفضل في ذلك إلى فن الأستاذ توفيق الحكيم ، هذا الفن الذي يقصد به لوجه الفن وحده ، أم يرجع لما ينطوى عليه اسم شهر زاد من سحر قديم ، سحر رد الملك شهريار عن قتل العذاري ألف ليلة وليلة ، وأوحى بموسيقى شهر زاد الرائعة ، وأصبح علامة على ما يجري في الظلام وتحت ستر الليل ، وجعل المتحدثين بسكتون عن الكلام المباح كلما جل الأمر ودهى الخطب . أريد أن أقتع بأن الفضل في اغتباطي ثم في إعجابي يرجع إلى فن الأستاذ توفيق الحكيم ، هذا الفن الحديث الذي يجارى أحدث أطوار الفن في أوربا ، تتبعنا نحن ولم نتمثل . وأقصد بنا نحن الذين تمثّلوا الفن القصصى أو الفن المسرحى أو ما سواهما من صور الفن العربى قبل الحرب . أما ما بعد الحرب فقد تبعنا إلى حد أطوار الفن ، ولكن مادهمنا من مشاغل طغى على تمثيلنا إيّاها ، وقد تنقل الفن بعد الحرب في أطوار شتى كان الأستاذ توفيق الحكيم مأخوذاً في تيارها أثناء مقامه بباريس ، فلا عجب أن يتعلمها بل أن تتمثله . ولا عجب رله في الأدب المسرحى ما له من مواهب أن تدفعه ليخرج للناس مسرحية : أمير الكهف وشهر زاد . وأنت تقراء شهر زاد وتعيد قراءتها وتغبط وتعجب ثم تسائل

لعل استطعت بالقليل الذي تقدم ان أصف الأثر الذي تركت في نفس مسرحية توفيق الحكيم الأخيرة وهو كما ترى أثر يتعدى القطة الى الإعجاب . لكنني لاحظت عليها كأثر من آثار توفيق الحكيم ، ما لا يتفق وما كان بارزا واضحا في أهل الكهف وفي قصة عودة الروح ، وفي آثاره الوجيهة الأخرى التي تنشر في المجلات ، فقد كان بروز الشخصيات ووضوحها بعض المآثرات به هذه الآثار كلها . أما في شهر زاد فالكل فلاسفة في قوة واحدة . الملك والوزير قمر ، وشهر زاد ، العبد ، والجلاد ، والساحر ، يتحدثون جميعا ومنطق كل واحد منطق الآخر وقوته قوته ، وأنوثة شهر زاد أنوثة فلسفية هي الأخرى . وحب قراياها أقرب لأن يكون حبا فلسفيا لا يخضع لضعف الحب الا بالكلام وهذا في رأينا مأخذ وإن سترته قوته المسرحية . وهو مأخذ بالنسبة لتوفيق الحكيم بنوع خاص ، لكنه لا يفيض من قيمة أثر له من الجلال ما قدمنا ، وله الى جانب جلاله أنه أثر خالص للفن وهذا ما لا تجده في الأدب العربي الحديث إلا نادرا وندر من النادر

محمد حسين هيكل

كتاب

حَدِيثُ الْأَنْشَاءِ

تأليف

حسن عطفان

علي الجندبي

مدرس بمدرسة النهضة بدمشق

مدرس بمدرسة النهضة بدمشق

ظهرت الطبعة الرابعة من كتاب حديث الانشاء وهو خير كتاب يفيد التلاميذ لتعدد مواضعه وحسن اختيارها وهو مطبوع طبعاً حسناً وعلى ورق جيد

فاطمة؛ من مطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر بمصر

ومن مكتبة الهلال بالقاهرة بمصر والمكتبات المشهورة

الأرض هي التي ما غادرت خيلتها قط ، تعرف مصر والهند والصين هي البكر تعرف الرجال كمرأة عاشت ألف عام بين الرجال ، وتترك طبائع الانسان من ساميه وسافله ، هي الصغيرة لم يكفها علم الأرض فصعدت إلى السماء تحدث عن تدبيرها وغيبها كأنها ربيبة الملائكة ، وهبطت إلى أعماق الأرض تحكي عن مردتها وشياطينها ومساكنهم السفلى العجيبة كأنها بنت الجن من تكون تلك التي تبلغ العشرين قضتها كاتراها في حجرة مسدلة السجف إما سرها ؟ أعمرها عشرون عاما ، أم ليس لها عمر ؟ أكانت محبوسة في مكان ، أم وجدت في كل مكان ؟ إن عقل ليغلي في وعائه يريد أن يعرف . . . أي امرأة تلك التي تعلم مافي الطبيعة كأنها الطبيعة ؟ . . . أسعدت ؟ إن بنا ظمأ لأن نعرف . ولكننا لا نستطيع أن نعرف ، وما نزعج أن نعرف اليوم يقول أبتاونا غداً إنه حديث خرافة ، كما نقول نحن عما عرف اجد ادنا أنه حديث خرافة ، هذا كلام لا شيء ولا فكرة فيه كما ترى . وهو مع ذلك كل شيء . وهو مع ذلك طريف وأن تكرر كل يوم مادام يتكرر في اسلوب من له روعة أسلوب توفيق الحكيم المسرحي . وهو طريف وإن تكرر لأنه يدعونا للمحاولة كي نعرف أفي الحياة جديد

قال أي شيء نسمي في الحياة ؟ وما غرضنا منها ؟ هذا ما يريد شريار أن يعرف . وتقول له شهر زاد إن الحياة هي السعادة . والسعادة يجب أن يلتمسها الرجل في جسم امرأته . ويبقى شريار ويتكدر ويكاد يقتل شهر زاد . ولكن شهر زاد يتدبى له في روعة جمالها كاملة فيتمنى لو تحبه ليكون سعيداً . وفي أحلام الحب ينام

وشهر زاد في مسرحية توفيق الحكيم هي المرأة ، وهي الطبيعة ، بها يفتن شريار ، وبها يفتن وزير قمر . وبها يفتن العبد . وبها يفتن الناس جميعا ، ومنها يخاف الناس جميعا . يلمسون منها المعرفة ، ويلتمسون منها الحقيقة ، ويلتمسون منها السباح ، ويلتمسون منها السعادة . ويتألون من ذلك كله فتأثالا بغنيهم ، ولكنه يقتلهم . الوحيد الذي ينجبر هو العبد الذي استمتع بحسد شهر زاد ، والذي أحب شهر زاد رغم سواده وغلظته ، لأن الزهرة البيضاء الرقيقة تنبت من الطين الاسود والغليظ ، ورغم قبحه وضعة أصله ، لأن سواد اللون وضعة الاصل وقبح الصورة هي الصفات الخالدة التي تحبها شهر زاد ، والتي تعشق الطبيعة وإن كانت الطبيعة وكانت شهر زاد مثلها لا يعيشان أحداً .